بسم الله الرحمن الرحيم

مَرْحَبًا رَمَضَانُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، سَهَّــلَ لِلْعِبَادِ طُرُقَ الخَيْرِ وَيَسَّرَ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَوَابِغِ الإِنْعَامِ مَا لا يُعَدُّ وَلا يُحْصَرُ، سُبْحَانَهُ شَرَعَ مَوَاسِمَ وَهَيَّأَ مُنَاسَبَاتٍ يُنِيبُ فِيهَا العَبْدُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَغْسِلُ قَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ وَيَتَطَهَّرُ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّــنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، نَبِيٌّ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ المَحْــشَرِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةِ رَبِّــكُمْ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّاتِهِ، وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ– أَنَّ فِي تَقَلُّبِ الأَيَّامِ وَدَوَرَانِ الأَفْلاكِ فُرَصًا لِلتَّأَمُّــلِ وَوَقَفَاتٍ لِلنَّظَرِ، تَحْــتَاجُ إِلَيْهَا الأُمَمُ وَالمُجتَمَعَاتُ، لِتَنْظُرَ فِي أَحْوَالِهَا، وَتَتَفَكَّرَ فِي شُؤُونِهَا، وَتُجَدِّدَ مَا ضَعُفَ مِنْ مُقَوِّمَاتِهَا، مَوَاسِمَ وَلَحَظَاتٍ قَدْ تَكُونُ مِفْتَاحًا لِمُستَقْبَلٍ مُشْرِقٍ وَخَيْرٍ عَمِيمٍ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ المَوَاسِمِ وَالفُرَصِ شَهْرَ رَمَضَانَ، الَّذِي يَعُودُ عَلَيْــنَا بِنَفَحَاتِهِ الإِيمَانِيَّةِ وَأَجْوَائِهِ النُّورَانِيَّةِ، وَهَاهِيَ النُّفُوسُ تَسْــتَقْبِلُهُ بِانْشِرَاحِ الصُّدُورِ لِلْعِبَادَةِ، وَالإِكْثَارِ مِنَ السُّنَنِ وَالنَّوَافِلِ بُغْيَةَ نَيْــلِ السَّعَادَةِ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مِنَّا أَنْ يَحْمَدَ اللهَ حَمْدًا يَلِيقُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ وَالهِبَةِ الجَسِيمَةِ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّكُمْ سَتَسْــتَقْبِلُونَ مَوْسِمَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ، وَبِرٍّ وَإِحْسَانٍ، إِنَّهُ شَهْرٌ عَظِيمٌ، تُضَاعَفُ فِيهِ أُجُورُ العَامِلِينَ، وَتُغْفَرُ فِيهِ أَوْزَارُ التَّائِبِينَ، شَهْرٌ فَضَّــلَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ بِمَا اختَصَّهُ بِهِ مِنْ مَزَايَا، مِنْهَا إِنْزَالُ القُرآنِ الكَرِيمِ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ ،

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾(١). وَمِنْهَا أَنَّ فِيهِ لَيْلَةً خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، أَلاَ وَهِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ، وَهِيَ مِيقَاتُ أَوَّلِ نُزُولٍ لِلْقُرآنِ الكَرِيمِ، فَهِيَ لَيْلَةٌ عَظِيمَةُ القَدْرِ. وَمِنْهَا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ صِيَامَهُ، وَشَرَعَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ قِيَامَهُ، وَوَعَدَ الصَّائِمِينَ وَالقَائِمِينَ بِعَظِيمِ المَثُوبَةِ وَالأَجْرِ، فَالنَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ – يَقُولُ: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))، وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَزِيَّةِ هَذَا الشَّهْرِ عَنْ غَيْرِهِ، فَقَدْ قَالَ ﷺ : ((إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

سَنَستَقْبِلُ شَهْرَ الصِّيَامِ وَتَقْوِيَةِ الإِرَادَةِ، شَهْرَ الجُودِ وَأَنْوَاعِ العِبَادَةِ، فَكَيْفَ حَالُ النَّاسِ؟ وَهَلْ مِنْ وَقْفَةٍ صَادِقَةٍ لِلْمُحَاسَبَةِ؟ إِنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَقِفَ وَقْفَةً مَعَ نَفْسِهِ، وَيَنْظُرَ مَاذَا أَعَدَّ لِهَذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ؟ وَهَلْ وَضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ خُطَّةً لأَعْمَالِهِ، وَكَيْفَ قَسَّمَ أَوقَاتَهُ؟ هَلْ ضَمَّنَ هَذِهِ الخُطَّةَ تِلاوَةَ القُرآنِ وَزِيَارَةَ الأَرْحَامِ وَالأَصْحَابِ، وَالتَّصَدُّقَ عَلَى المَسَاكِينِ وَالفُقَرَاءِ، وَاغْتِنَامَ الأَوقَاتِ بِجَعْلِ الأَلْسِنَةِ رَطْبَةً بِذِكْرِ الوَاحِدِ الأَحَدِ؟ فَإِنَّهُ لا يُدْرِكُ سِرَّ الصَّوْمِ وَنَفَحَاتِ الشَّهْرِ إِلاَّ مَنْ صَدَقَ إِيمَانُهُ، وَصَحَّ للهِ تَعَبُّدُهُ، الصَّائِمُ الحَقُّ قَوِيٌّ لا يَنْهَزِمُ، وَلِغَيْرِ اللهِ لا يَخْضَعُ، وَلأَهْوَائِهِ وَرَغَبَاتِهِ لا يَسْتَسْلِمُ، بَرِيْءٌ مِنَ الأَنَانِيَّةِ وَالأَثَرَةِ، يَعِيشُ مَعَ أُمَّتِهِ بِقَلْبِهِ وَرُوحِهِ، مِنْ أَجْلِ هَذَا فَإِنَّ نَفْسَ الصَّائِمِ الصَّادِقِ أَسْمَى النُّفُوسِ وَأَجْوَدُهَا بِالعَطَاءِ، وَأَقْرَبُهَا إِلَى رَبِّهَا وَالنَّاسِ، وَلَقَدْ كَانَ القُدْوَةُ الأُولَى مُحَمَّدٌ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي رَمَضَانَ يَزْدَادُ جُودًا، فَكَانَ رِيحًا مُرْسَلَةً سَخَاءً وَنَفْعًا، وَكَرَمًا وَإِنْفَاقًا.

(١) سورة البقرة / ١٨٥.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ رَمَضَانَ آتٍ، بَلَّغَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ أَيَّامَهُ، وَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ، إِنَّهُ آتٍ وَفِي النَّاسِ مَنْ يَسْتَقْبِلُهُ عَلَى أَنَّهُ شَهْرُ جُوعٍ نَهَارِيٍّ وَشِبَعٍ لَيْلِيٍّ، فَتَرَاهُ مُتَبَرِّمًا مِنْ عَمَلِهِ، مُسِيئًا فِي تَعَامُلِهِ، مُتَثَاقِلاً فِي وَظِيفَتِهِ، وَيُقَابِلُ هَذِهِ الصُّورَةَ القَاتِمَةَ قَوْمٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، يَسْتَقْبِلُونَ شَهْرَهُمْ لِيُجَدِّدُوا فِيهِ صِلَتَهُمْ مَعَ رَبِّهِمْ، يَقْطَعُونَ لَيْلَهُمْ بِصَادِقِ الابتِهَالاتِ، وَيَسْأَلُونَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَهُمْ كَذَلِكَ فِي حُسْنِ الأَخْلاَقِ وَالمُعَامَلاَتِ، إِيثَارٌ جَمِيلٌ وَصَبْرٌ كَرِيمٌ، وَتَهْذِيبٌ فِي الخُلُقِ نَبِيلٌ، لا يُقَابِلُونَ الإِسَاءَةَ بِالإِسَاءَةِ، وَلا يَرُدُّونَ البَذَاءَ بِالبَذَاءِ، وَإِنْ سَابَّهُمْ أَحَدٌ قَالَ قَائِلُهُمْ: إِنِّي صَائِمٌ، بِاللهِ عَلَيْكُمْ أَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِنَفَحَاتِ الرَّحْمَنِ؟ وَمَنِ الأَحْرَى بِمُوَافَقَةِ لَيْلَةِ القَدْرِ وَغُفْرَانِ الذَّنْبِ وَإِدْرَاكِ رَحْمَةِ الرَّبِّ؟

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَاعلَمُوا أَنَّ إِدْرَاكَ هَذَا الشَّهْرِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَفَضْلٌ مِنَ اللهِ كَبِيرٌ، فَتَنَافَسُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – فِي الطَّاعَاتِ، وَابتَعِدُوا عَنِ الضَّغَائِنِ وَالأَحْقَادِ وَالعَدَاوَاتِ، وَجِدُّوا لِلْمُسَابَقَةِ إِلَى المَغْفِرَةِ وَالجَنَّاتِ، وَمُضَاعَفَةِ الأُجُورِ وَالحَسَنَاتِ.

اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رَمَضَانَ، وَوَفِّقْنَا لِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، وَاقْبَلْنَا فِيهِ وَتَقَبَّلْهُ مِنَّا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ أَهْلِ الحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، سُبْحَانَهُ أَجْزَلَ لِلصَّائِمِينَ العَطَاءَ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ

وَالأَنْبِيَاءِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى نَهْجِ الحَقِّ نُجُومَ اهتِدَاءٍ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الجَزَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – رَحِمَكُمُ اللهُ –، وَاعلَمُوا أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ قَدْ أَقْدَمَ؛ فَاستَعِدُّوا وَاجتَهِدُوا، فَمَا أَكْرَمَ اللهُ أُمَّةً بِمِثْلِ مَا أَكْرَمَ بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الشَّهْرِ، ذُنُوبٌ مَغْفُورَةٌ، وَعُيُوبٌ مَسْتُورَةٌ، وَمُضَاعَفَةٌ لِلأُجُورِ وَعِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فَأَكْرِمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – هَذَا الوَافِدَ العَظِيمَ، جَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَاتِ، وَابذُلُوا الفَضْلَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي البِرِّ وَالصَّدَقَاتِ، وَاستَقْبِلُوهُ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ، وَاجتَهِدُوا بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ ضِمْنَ آيَاتِ الصِّيَامِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1].

أَلاَ فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَكُونُوا مِنَ الدَّاعِينَ الذَّاكِرِينَ الشَّاكِرِينَ، وَاحذَرُوا أَعْمَالَ المُسْرِفِينَ وَالمُبَذِّرِينَ، ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾[2].

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْماً: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ﴾ [3].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،

(١) سورة البقرة / ١٨٦.
(٢) سورة الإسراء / ٢٧.
(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعاً مَرْحُوْماً، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقاً مَعْصُوْماً، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْماً. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَاناً صَادِقاً ذَاكِراً، وَقَلْباً خَاشِعاً مُنِيْباً، وَعَمَلاً صَالِحاً زَاكِياً، وَعِلْماً نَافِعاً رَافِعاً، وَإِيْمَاناً رَاسِخاً ثَابِتاً، وَيَقِيْناً صَادِقاً خَالِصاً، وَرِزْقاً حَلاَلاً طَيِّباً وَاسِعاً، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.